

اسم المادة: السيرة من خيبر حتى الوفاة

من سلسلة: السيرة (بصائر١)

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: السيرة من خيبر حتى الوفاة
من سلسلة: السيرة (بصائر١)
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف



الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، الحمد لله على ما أحصى كتابه، الحمد لله عدد كل شيء والحمد لله ملء كل شيء، اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.
قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا ونادى مناد في السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات،

وفي هذه الحلقة من سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– الحلقة الخامسة وقفنا عند خيبر، وكان ذلك في سنة سبعة من الهجرة، أي بعد عشرين سنة من دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، كان عمر النبي –صلى الله عليه وسلم– تقريبا ستين سنة، وبينما النبي –صلى الله عليه وسلم– في مدينته سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– أن اليهود ما زالوا يغدرون وينقضون، ما زالوا يؤلبون قبائل العرب ويريدون بالإسلام وأهله شرا، فقرر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يغزوهم في خيبر، وخيبر كانت آخر معركة بين النبي –صلى الله عليه وسلم– واليهود، وكانت آخر شوكة لليهود كسرها النبي –صلى الله عليه وسلم– بفضل الله، بعدما أجلاهم بعد نقض العهود أجلى بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، ثم أخيرا لما اجتمعت بقاياهم في خيبر سار النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى خيبر، وكانت خيبر عبارة عن حصون، وكانت غنية جدًا اقتصاديا.
وانطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– يفتح هذه الحصون، وكان ذلك في السنة السابعة من هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وانطلق مع النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، وأعطى النبي –صلى الله عليه وسلم– رايته إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، هو علي بن أبي طالب، وفُتِحَت حصون خيبر، حصن وراء حصن، ثم صالح النبي –صلى الله عليه وسلم– بعضهم، وأجلى النبي –صلى الله عليه وسلم– البعض الآخر، وسبى النبي –صلى الله عليه وسلم– من نساء خيبر، ثم عاد النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى مدينته.
وانكسرت شوكة اليهود، وانطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– ليعلم الناس دين الله، ويرسل الرسل والوفود، في كل مكان، وجاءت الأخبار أن هناك من الوفود من أسلم، بعث المقوقس ملك مصر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– مارية القبطية وأختها فأسلما، قبل أن يأتي إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–.
غير أنه حدث حادث عظيم في هذه السنة، عاد المهاجرون الأُوَل من الحبشة، ياه! أتذكرون هؤلاء؟ الذين كانوا هاجروا إلى الحبشة، منذ سنين طويلة تقريبا من ثلاث عشرة سنة، من تلاتاشر سنة هؤلاء كانوا في الحبشة، ثم عادوا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا العام، وكان منهم جعفر بن أبي طالب؛ ذلك الرجل الذي يحبه النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– لا أعلم بما أفرح، أأفرح بفتحي خيبر؟ أم أفرح بقدوم جعفر؟



جاء مع هؤلاء من الحبشة قوم من اليمن أرادوا أن يسيروا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فركبوا البحر، فألقاهم البحر إلى الحبشة فوجدوا هؤلاء مهاجرين إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فجاء وفد الأشعريين؛ أبو موسى الأشعري، ومعه رجال من اليمن. وجاء أهل الحبشة، المهاجرين الأول، إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–.

في هذه السنة أسلم رجل له تاريخ عظيم في العلم، أسلم أبو هريرة، أبو هريرة أسلم في فتح خيبر، في عام خيبر، وأسلم أيضاً عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وأتوا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– مسلمين.

اختصر كثيرا، في هذه السلسلة، لا أملك السرد، حتى نمر على السيرة في موجز سريع.

أرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– رسولًا إلى ملك غسان، فقُتِل الرسول؛ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكما قلت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يكن يقبل الغدر مطلقًا، فنادى النبي –صلى الله عليه وسلم– الصلاة جامعة، الصلاة جامعة، الصلاة جامعة، وبالفعل اجتمع المسلمون –وكان هذا النداء نداء لاجتماع المسلمين– اجتمع المسلمون من كل المدينة، وعلموا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مبرم أمرًا، أخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– سرية، للدفاع عن هذا الرجل الذي قتل، وضع عليها زيد بن حارثة الذي رباه النبي –صلى الله عليه وسلم– أميرًا، قال فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة تسمى سرية الأمراء أو سرية مؤتة.

انطلق القادة الثلاثة زيد بن حارثة ثم يليه جعفر بن أبي طالب ثم يليه عبد الله بن رواحة، وخرج معهم في هذا الجيش شاب جديد، مسلم جديد اسمه خالد بن الوليد، وانطلقوا يقاتلون على حدود مملكة غسان، ثلاثة آلاف مقاتل خرجوا، في هذه السرية، لكن يا ترى؟ كم كان جيش الأعداء؟ جيش الكفار كان يومئذٍ مائتي ألف مقاتل، تلات آلاف قدام ٢٠٠ ألف، يا ترى ممكن تقاتل في معركة زي كده؟ قُتِل زيد بن حارثة، وكادت الراية أن تسقط، فأخذها جعفر بن أبي طالب وأمسكها بيمينه فقطعت يمينه، فأمسكها بشماله فقطعت شماله، فأمسكها بعضده فطعن، وكادت الراية أن تسقط، فانطلق عبد الله بن رواحة الأنصاري فأخذ الراية، وظل يقاتل حتى قتل، وكادت راية النبي –صلى الله عليه وسلم– أن تسقط حتى أمسكها ذلك الجندي الجديد؛ خالد بن الوليد.

وانطلق خالد يمسك راية النبي –صلى الله عليه وسلم– وتولى إمارة الحرب بغير إمرة، فلم يوله النبي –صلى الله عليه وسلم– غير أنه لم يترك راية النبي –صلى الله عليه وسلم– تسقط، فقاتل حتى أمسى، ولما نزل الليل عقد خطة جديدة، فغير الميمنة مكان الميسرة، والميسرة مكان الميمنة، وجعل من كان في الأمام في الخلف، وجعل من كان في الخلف في الأمام، ثم وضع خطة للانسحاب لأنه أدرك أن هذه المعركة محسومة لغير المسلمين، ثم استطاع خالد بن الوليد أن ينجو بالبقية الباقية من جيش زيد بن حارثة من هذه الخلية سرية مؤتة، حتى عاد إلى مدينة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فلما قابلوه النساء والأطفال، حزنوا وغضبوا، قال أنتم الفرار، أي كيف تفرون في أرض المعركة؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– بل هم الكرار، أي أنهم متحيزين يعدون العدة، للأخذ بالثأر مرة أخرى، وهكذا الحرب، وهكذا الأيام. قال تعالى: "وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" آل عمران: ١٤٠.

انطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– مرة أخرى يعلم الناس، وجاءت الوفود من كل مكان، لتُسلم تسمع كلام الله، ولتتعلم من النبي –صلى الله عليه وسلم–، غير أنه حدث حادث آخر، حياة مليئة بالأحداث، نقضت مكة العهد، وقبل أن نتكلم في نقض العهد، انطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– معتمرا أتذكرون؟ في الحديبية؟ رفضوا أن يعتمر النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال له عد في العام القادم. وعاد النبي –صلى الله عليه وسلم– في العام القادم، وقضى عمرته وتسمى عمرة القضاء، ثم عاد النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم جاءته الأخبار أن مكة نقضت العهد، وأن بني بكر حلفاء قريش عدوا على خزاعة حلفاء النبي –صلى الله عليه وسلم–، وكانت المعاهدة معاهدة سلام، نقضوا



العهد وقتلوا خزاعة في الحرم، وقريش كان عليها أن تنتصر لخزاعة، لأنهم بينهم وبينهم معاهدة، غير أنهم لم يفعلوا ذلك، بل ساعدوا بكر على قتل خزاعة، وهم يعلمون أن خزاعة حلفاء النبي –صلى الله عليه وسلم–.
خزاعة لم يكونوا مسلمين، لكن نحن قوم نحترم العهود، كانوا حلفاء النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقرر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يفتح مكة، وأن يعلنها صراحة، أنه لا إله إلا الله، وأنه رسول الله.

وجهز النبي –صلى الله عليه وسلم– جيشا لفتح مكة لأنهم نقضوا العهد، ولأنهم غدروا وخانوا، ولأنه –صلى الله عليه وسلم– لم يكن يقبل الخيانة، ولم يقبل الغدر، أحد أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو رسول النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى ملك مصر المقوقس اسمه حاطب بن أبي بلتعة، حاطب بن أبي بلتعة كتب جوابًا إلى مكة، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– خرج في جيشه لفتح مكة، ونزل جبريل –عليه السلام– إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يخبره بفعل حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، ليأتوا بهذا الجواب، وكان قد بعثه مع امرأة ظعينة، يعني امرأة مسافرة، وذهب علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وقبضوا على هذه المرأة وأتوا بالجواب، حاطب بن أبي بلتعة رجل من المهاجرين، حاطب بن أبي بلتعة رجل قاتل في وقت لم يقاتل فيه أحد، قتل في بدر، حاطب بن أبي بلتعة رجل من الدعاة إلى الله، بعثه النبي –صلى الله عليه وسلم– رسولًا إلى مصر، غير أنه أخطأ هذا الخطأ، وبعث جوابا ليخبر المشركين بسرٍ حربي، فوقف عمر ورفع عن سيفه وقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– على رسلك يا عمر، ثم أتى بحاطب وقال يا حاطب ما حملك على فعل ذلك؟ قال: والله يا رسول الله ليس ردة عن دين الله، ولا إرادة لنصر الكافرين على المؤمنين، وإنما ما من أحد من أصحابك إلا وله يد على الكافرين، وأردت أن تكون لي يد عليهم –يعني أردت أن أنا أكون صاحب فضل على هؤلاء–، وإني أعلم أن الله سينصرك –عارف إن ربنا هينصرك هينصرك، وعارف إن الدين هينتصر هينتصر، لكني أحببت إن أنا صاحب فضل، لما أدخل في فتح مكة–، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: أما هذا فقد صدق فلا تقول له إلا خيرا، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وانطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– معه عشرة آلاف مقاتل، وهذا لم يكن يحدث من قبل، في معركة عشرة آلاف مقاتل، إن النبي –صلى الله عليه وسلم– وقف وحده أمام مكة، وظلت الدعوة تنتشر يوما بعد يوم حتى خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– في عشرة آلاف مقاتل في سابقة لم تحدث من قبل، قبائل كثيرة خرجت مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، وحاصروا مكة، ثم دخل النبي –صلى الله عليه وسلم– مكة فاتحا منتصرًا، ولما دخل النبي –صلى الله عليه وسلم– مكة طأطأ رأسه على فرسه، ثم ذهب ليصلي في بيت الله الحرام، ثم عفا عن هؤلاء أهل مكة، إلا مجموعة، هؤلاء المجموعة كانوا من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، منهم عكرمة بن أبي جهل، أهدر النبي –صلى الله عليه وسلم– دمهم، وقال من رآهم فليقتلهم.
ثم انطلق أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– يعبدون الله في مكة، تقول هند فما رأينا الله يعبد في مثل هذه الليلة، أي أن أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– لما تمكنوا من بيت الله الحرام انطلقوا راكعون ساجدون، قارئون للقرآن داعون، هؤلاء أهل عبادة، هؤلاء أهل الله، وعفى النبي –صلى الله عليه وسلم–، عن صناديد مكة، وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء، وقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. وأسلم مع النبي –صلى الله عليه وسلم– يومئذ ألفي رجل، غير أنه أن الناس في الطائف اجتمعوا لقتاله، فخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إليهم في اثنى عشر ألف مقاتل في غزوة حنين، وكان هذا بعد شهر تقريبا من فتح مكة، في شوال من هذه السنة حاصر النبي –صلى الله عليه وسلم– الطائف، وقاتل النبي –صلى الله عليه وسلم– في اثنا عشر ألف رجل، حتى أن أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– نظر بعضهم إلى بعض وقالوا لن نهزم من قلة لن يهزم اثنا عشر ألف من قلة، فأراد الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمهم أن النصر من عند الله، "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ



كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً" التوبة:٢٥، نعم لم تغني عنهم شيئا، وكادوا أن ينهزموا، وانطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– مقاتلا في هذه الغزوة، يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، ثم ينادي على المهاجرين، ثم ينادي على أصحاب بيعة الرضوان، هؤلاء الذين كانوا مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، والذين هاجروا مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، الذين تربوا في دار الأرقم. نادى عليهم النبي –صلى الله عليه وسلم– في وقت الأزمة، إلي عباد الله إلي عباد الله.

وعاد الناس حول النبي –صلى الله عليه وسلم–، ونصر الله النبي –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين، وغنم النبي –صلى الله عليه وسلم– في حنين غنائم، غير أنه –صلى الله عليه وسلم– لم يوزعها على أصحابه، ولم يوزعها على الأنصار، وكان هذا محل فتنة جديدة.

النبي –صلى الله عليه وسلم– أعطى هذه الغنائم لمسلمة الفتح، لهؤلاء المسلمين الجدد، وفرق المال على المؤلفة قلوبهم، يتألف بالمال قلوب أقوام، الأنصار دخل فيهم الشك، قالوا آويناه ونصرناه في الوقت الذي كانت فيه مكة تعاديه، أما الآن وبعد فتح مكة يا ترى هل سيتركنا؟ هل سيعود ليعيش في مكة؟

ثم لما وزع النبي –صلى الله عليه وسلم– المال في أهل مكة وجدوا عليه، وقالوا يعطيهم وما زالت سيوفنا تقتر من دمائهم، نحن كنا نقاتلهم، عشر سنين ونحن نقاتلهم، ثم الآن لما يفتح الله علينا مكة وتأتي الغنائم يعطي الغنائم لأهل مكة ويتركنا، نحن الذين آويناه ونصرناه، ويصل الأمر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فيقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: اجمعوا لي الأنصار، ولا يجلس أحد إلا الأنصار، واجتمع النبي –صلى الله عليه وسلم– في اجتماع مغلق، إلا بعض أقاربهم، كانوا ليس منهم، ثم قال لهم النبي –صلى الله عليه وسلم–: ما تجدون علي؟ لو شئتم أن تقولوا جئتنا طريدًا فآويناك وجئتنا ضعيفا فنصرناك وجئتنا عائلا فأغنيناك، لكن ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي؟ ألم تكونوا عالة فأغناكم الله بي؟ فقالوا: لله المنة ولرسوله، فقال –صلى الله عليه وسلم–: اللهم اغفر للأنصار، اللهم ارحم الأنصار، الناس دثار، والأنصار شعار، أي أن قربكم مني كقرب الشعر من اللحم، وقرب الناس مني كقرب الثياب –الدثار– من اللحم، أي أنتم أقرب إلي من ثيابي، أنا من الأنصار لو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار، أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون أنتم برسول الله، أي قال لهم الناس اختاروا الدنيا وأنتم اخترتم الآخرة، الناس اختاروا الدنيا وأنتم اخترتم الدين، أنا معكم وأنا منكم، دمي دمكم وحياتي حياتكم ومماتي مماتكم، ثم قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصارِ، ولأَبْناءِ الأنْصارِ، وأَبْناءِ أبْناءِ الأنْصارِ"[1]، "اسْتَوصُوا بالأنْصارِ خيرًا"[2]، "آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأنْصارِ"[3].

لم يرفض النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو قائد، وهو رئيس للدولة، أن يعتب عليه بعض أتباعه، بل إن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يتجاهل ويقول أنا الأقوى، إنما جلس النبي –صلى الله عليه وسلم– يضمد جراحهم، وجلس النبي –صلى الله عليه وسلم– يفهمهم ويوعيهم، أنه اختار لهم الأفضل، أنهم بايعوه على الجنة، ولم يقبل النبي –صلى الله عليه وسلم– أن ينقض العهد، فإنهم ليس لهم إلا الجنة.

وكذلك لما خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد ثمان سنين وقبل موت النبي –صلى الله عليه وسلم– بأيام، خرج إلى أصحابه فقال: "سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حتَّى تَلْقَوْنِي علَى الحَوْضِ"[4]، أي أن الناس سيؤثرون أنفسهم عليكم، وسيأخذون منكم أشياء أنتم تستحقونها، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

[1] صحيح مسلم
[2] صحيح الجامع
[3] صحيح البخاري
[4] صحيح البخاري



وعاد النبي –صلى الله عليه وسلم– من حنين، وفي هذا العام فُرِضَ الحج، وحج عتاب بن أسيد مع المسلمين، وكان المشركون ما زالوا يحجون إلى بيت الله الحرام، صحيح أن النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد فتح مكة هدم الأصنام في الكعبة، غير أن المسلمون والمشركون كانوا يحجون في هذا العام.

ثم في العام المقبل في السنة التاسعة بعد هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أبو بكر الصديق أميرًا على الحج، ثم بعث علي بن أبي طالب ليلحق الصديق بجواب وبرسالة واضحة المعالم، ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف في البيت عريان.

ثم في السنة اللي بعدها حج النبي –صلى الله عليه وسلم–، وكانت هذه هي الحجة الوحيدة التي حجها النبي –صلى الله عليه وسلم–، عاد النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد فتح حنين إلى المدينة مع الأنصار، وانطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– يستقبل الوفود، وفود المشركين من كل مكان الذين جاؤوا ليسلموا.

وسمع النبي –صلى الله عليه وسلم– أن غسان أعدوا جيشا لقتاله، فخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى غزوة تبوك، وكانت هذه هي آخر غزوة غزاها النبي –صلى الله عليه وسلم–، تخلف عنها كعب بن مالك وهلال بن أمية ومضرة بن ربيع، هؤلاء الثلاثة الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت لما تخلفوا عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– في جيشه إلى تبوك في مكان بعيد، وقال المنافقون لا تنفروا في الحر، الدنيا حر، لسه هنروح، ونقاتل، وأراد المنافقون أن يقتلوا النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذه الغزوة، ورآهم حذيفة بن اليمان، وعَلِمَهُم؛ ذلك كان صاحب سر النبي –صلى الله عليه وسلم– حذيفة بن اليمان، لأنه رأى المنافقون وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– قل لهم يا حذيفة أن يعودوا، لأنهم اجتمعوا في أثناء الطريق، ليقذفوا بحجارة على رأس النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعلم النبي –صلى الله عليه وسلم– أنهم سيفعلون ذلك، فقال لحذيفة قل لهؤلاء أن يرجعوا، فانطلق حذيفة يضرب بيده الإبل، الخيل لهؤلاء، وظن هؤلاء أنهم قد كشفوا، ولم يكن حذيفة يعلم أنهم أتوا لقتل النبي –صلى الله عليه وسلم–، إنما كان ينفذ الأمر، غير أنه كان سريعًا في تنفيذ الأمر، ألقى الله في قلوبهم الرعب، فانطلقوا واندسوا في جيش المسلمين مرة أخرى، فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم– أعرفتهم؟ قال عرفتهم، فكان حذيفة يعرف أسماء المنافقين، الذين اجتمعوا لقتل النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وعاد النبي –صلى الله عليه وسلم– في غزوة تبوك، واستقبل النبي –صلى الله عليه وسلم– الوفود من كل مكان، وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– يؤمر الناس ويعلم الناس، ثم أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه أن يغلقوا الأبواب التي كانت في المسجد، إلا باب الصديق، ثم صعد النبي –صلى الله عليه وسلم– المنبر فأوصى الناس خيرا ثم أوصاهم بالصديق، وقال إن أَمَنَّ الناس علي بماله أبو بكر الصديق، وأنه ما من أحد له يد علينا إلا كافأته إلا الصديق، فإن له يد يكافئه الله بها يوم القيامة.

ثم مرض النبي –صلى الله عليه وسلم– وكان هذا إيذانا بانتهاء الرسالة، بانتهاء مهمة النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذه الرسالة، ليحمل النبي –صلى الله عليه وسلم– أمانة هذه الرسالة لأصحابه من بعده، ومرض النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم استأذن النبي –صلى الله عليه وسلم– في أن يمرض في بيت عائشة؟ وظل النبي –صلى الله عليه وسلم– يمرض في بيت أم المؤمنين عائشة حتى قبض –صلى الله عليه وسلم–، بعدما بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وبعدما تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعدما علمنا كتاب الله، وبعد ما بين لنا الحق من الباطل، فما من خير إلا ودلنا عليه، وما من شـــر إلا وحذرنا منه، وما من فتنة إلا وأخبرنا بها، وعلمنا



كيف النجاة، وعلمنا أن العصمة في كتاب الله، وأوصانا النبي –صلى الله عليه وسلم–، تركت فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله، وسنتي.

على عجالة مررنا على سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– لم نستطع أن نطرق أبحاثا كثيرة؛ بحث المنافقين الذين كان لهم دور عظيم في تأليب الكافرين، وفي هدم البيت الداخلي للمسلمين، وفي إلقاء روح الفرقة وزيادة روح النزاع بين المؤمنين على مرات طويلة. لم نستطع أن نلقي الضوء على هؤلاء المنافقين في حادثة الإفك، ولا في محاولتهم للتفريق بين المسلمين في بني المصطلق ولا في بنائهم لمسجد ضرار. لم نستطع أن نلقي الضوء على كثير من أبحاث سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، غير أننا أردنا أن نمر سريعا على أحداث سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ولعلنا إن شاء الله نسرد لكل حدث من هذه الأحداث سلسلة من الحلقات نتعلم فيها هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ كيف تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع ربه؟ كيف تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أهله؟ كيف تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع رحمه؟ كيف تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أصحابه؟ كيف تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أعدائه؟ كيف دعا النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ كيف تحولت دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– من فرد إلى مجموعة أفراد إلى دولة إلى خلافة وحضارة؟ كيف تحولت هذه الأرض؟ كيف تحولت مفاهيم الناس وأخلاق الناس؟ كيف تغيرت أخلاق الناس؟ كيف نزل القرآن آية وراء آية يعلم ويوجه ويصحح. هذا لعلنا نتركه في دورة أخرى أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيرا،